عنوان البحث

الزراعة والتدجين في عصور ما قبل التاريخ في العراق القديم

للطالب.. غزوان محمد جاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ "

صدق الله العلي العظيم

سورة الحج

آية (٥)

الاهداء

الى الاله الواحد الله عز وجل الذي خلقني وعلمني الى سيد الموحدين

الرسول محمد الامين (ص)

الى نبع المحبة والفداء والطموح .... والدي العزيز

اجلالاً واكراماً

الى التي سهرت الليالي من اجلي .... والدتي الحنونة

حباً وعرفاناً

الى من وقف بجانبي طوال مسيرتي العلمية اخواني الاعزاء

تقديراً واحتراماً

الى كافة زملائي وزميلاتي

حبي وتقديري

الشكر والتقدير

لايسعني وانا في هذا المقام الا ان ابدي شكري وامتناني الى كل من اعانني على اتمام هذا البحث ولو بكلمة طيبة او استشارة علمية نافعة واخص بالذكر الاستاذ المشرف على بحثي (احمد لفتة رهمة القصير) لما قدمه الي من مساعدة ساهمت في انجاز بحثي كما واحب ان اشكر ايضاً اساتذة قسم الاثار وبالاخص الدكتور(د.

انمار عبد الجبار) وذلك لتوجيهاته العلمية السديدة لنا وعلى ما جابه علينا من رعاية علمية وابوية . ولايفوتني ان اذكر في هذا المقام منتسبي المكتبة واقدم لهم شكري , وكذلك اشكر زملائي وزميلاتي الاعزاء على ما قدموه لي من مساعدة فاتمني لهم من الله التوفيق والنجاح في حياتهم . واختم شكري واعتزازي الكبير الى عائلتي التي غمرتني بحبها وحنانها ومساعدتها الي في تسهيل انجاز مهمتي هذه مع خالص شكري الى كل من لم يسعني ذكرهم .

ومن الله التوفيق

قائمة المحتويات

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١	الاية	أ
٢	الاهداء	ب
٣	الشكر التقدير	ج
٤	المحتويات	د – هـ
	المقدمة	١-٤
٥	التمهيد	٥-٧
٦	المبحث الاول / البيئة الطبيعية للعراق وانسانه في عصور ماقبل التاريخ	
٧	العراق في عصورماقبل التاريخ (البيئة	٨-١٣

	الطبيعية)	
٨	الانسان القديم وتطورات حياته المعيشية	١٤ - ٢٠
٩	الانسان وبداية استقراره في العراق القديم	٢١ - ٢٢
١٠	المبحث الثاني /الزراعة واقدم المستوطنات الزراعية في العراق القديم	
١١	البداية الاولى للزراعة وتطويرها في عصور ماقبل التاريخ	٢٣ - ٣٢
١٢	ممارسة الزراعة في شمال العراق قبل حوالي عشرة الاف عام	٣٣
١٣	طرق الزراعة في عصور ماقبل التاريخ	٣٤ - ٣٧
١٤	اقدم المستوطنات الزراعية حسب العصور الحجرية القديمة في العراق القديم	
١٥	زاوي جي	٣٨ ــ ٣٩
١٦	كريم مشاهر	٤٠ ــ ٤١
١٧	ملفعات	٤٢
١٨	كردي جاي	٤٣
١٩	جرمو	٤٤ - ٤٦
٢٠	تل حسونة	٤٧
٢١	المبحث الثالث / الحيوان وتدجينه في عصور ماقبل التاريخ في العراق القديم	

ت	الموضوع	رقم الصفحة
٢٢	مقدمة عن تدجين الحيوان	٤٨ ــ ٥٣
٢٣	الحيوان في العراق القديم	٥٤ ــ ٥٥
٢٤	معنى حيوان التدجين	٥٦ ــ ٥٨
٢٥	انواع الحوانات المدجنة	٥٩ ــ ٦٠
٢٦	الملاحق	
٢٧	انواع المحاصيل الزراعية	٦١ ــ ٦٣
٢٨	انواع الحيوان المدجن	٦٤ ــ ٦٦
٢٨	الصور والاشكال	
٢٩	جرمو (أ ــ ب)	٦٧
٣٠	ملفعات (ج) , ام الدباغية (د)	٦٨
٢٩	الخاتمة والاستنتاجات	٦٩ - ٧٠

٣٠	قائمة المصادر والمراجع	٧١ - ٧٥

المقدمة

اوجد الانسان في حضارة وادي الرافدين اللبنة الاولى التي ادت الى اسنقراره والبدء بالابداع في حضارته وانشائها ووضع الحجر الرئيسي لها الاوان وان هذه اللبنة هي (الزراعة) .

حيث ان الزراعة مثلت ثورة زراعية معاشية عملاقة في نمو وتطور حياة الانسان في كثير من النواحي المتعددة لحياة الانسان العراقي القديم الذي اهذ يتعامل مع هذا الاكتشاف بكل حرفية وتطور واخذ يطور زراعته شيء فشيء الى ان تدرج بالاستقرار في الاراضي وامتلاكها سواء كانت اراضي كبيرة ام صغيرة وبدء بعد ذلك بأنتاج طعامه والاكتفاء الذاتي له حيث اصبح منتقلاً من الخوف من المجهول حيث لايعرف هل يحصل على غذائه غداً ام لا الاى الاحتفاظ بالغذاء وخزنه محققاً بذلك تفائلاً كبيراً تجاه المستقبل والحياة .

واخذ بعد ذلك بتقريب الحيوان منه تدريجياً حيث اخذه في بداية الامر بتربية صغاره ليلهو به صغار الانسان واستئناسه وبعد ذلك اخذ يستعمله في الحماية مثل الكلاب ثم بعد مدة من الزمن اخذ يدرك

القيمة الاقتصادية التي تمثل اكمالاً للزراعة ولذلك اخذ بتربية المفيده له من حيوانات مختلفة مثل الماعز والخنازير التي كان يستفاد من لحومها وكذلك الكلاب التي يستخدمها للحراسة والمرافقة .

ولكل هذه الاسباب تعدي الى دراسة هذا الموضوع والتوسع به ومعرفة بداياته وعملياته المعقدة التي من خلالها وصل الانسان بأختراع الزراعة وتمكنه من التدجين ولذلك اخترت هذا الموضوع كمادة للبحث .

اذ تم تقسيم البحث الى ثلاث مباحث يسبقها تمهيد ويعقبها خاتمة بأهم الاستنتاجات التي توصل اليها من خلال هذا البحث فضلا عن بعض الملاحق اما المبحث الاول قد تناولنا به البيئة الطبيعة للعراق وانسانه في عصور ماقبل التاريخ واهم سماته وقسمنا المبحث الى ثلاث اجزاء الاول تناول (

العراق في عصور ما قبل التاريخ البيئة الطبيعية) ولجزء الثاني تناولنا فيه (الانسان القديم وتطور حياته المعاشية) .

وفي الجزء الثالث من المبحث الاول اخذنا نناقش (الانسان وبداية استقراره في العراق القديم).

اما ابرز ماجاء في المبحث الثاني والذي حمل عنوان (الزراعة واقدم المستوطنات الزراعية في العراق القديم) هو عدة اجزاء والجزء الاول كان حول البدايات الاولى للزراعة وتطورها في عصور ما قبل التاريخ اما الجزء الثاني فقد بحث في ممارسة الزراعة في شمال العراق قبل حوالي عشرة الاف عام . اما عن الجزء الثالث فهو طرق الزراعة في عصور ماقبل التاريخ .

وكذلك اوردنا في هذا المبحث اقدم المستوطنات الزراعية حسب العصور الحجرية والقديمة في العراق القديم وهي (زاوي جمي , كريم شاهر , ملفعات , كردي جاي , جرمو وحسونه) وتناولنا في هذه المواقع تأريخها واهم اللقى فيها وما وجد فيها من طرق للعيش والزراعة وتدجين الحيوان مروراً بالمقارنات مع بعضها . واخيرا وليس اخرا تناولنا في المبحث الثالث والذي حمل عنوان (الحيوام وتدجينه في عصور ما قبل التاربخ في العراق القديم) حيث جاء فيه مقدمة عن

تدجين الحيوان وكذلك الحيوان في العراق القديم وكذلك ورد لدينا مفاهيم عديدة حول ماهو التدجين وماهو الحيوان المدجن ومفهومة .

وايضا تطرقنا الى انواع الحيوانات المدجنه ولزيادة التوفير قمنا بعمل ملاحق في نهاية البحث للمحاصيل الزراعية وكذلك ملحق للحيوانات المدجنة وقد ختم البحث بذكر اهم النتائج التي تم التوصل اليها من خلال هذه الدراسة .

في حوالي ١١,٠٠٠ – ٩٠٠٠ سنة مضت قامت جماعات الصيادين في بعض اجزاء العالم بأنجاز حضاري كبير كان له لاثر في حياة الانسان وتقدم البشرية فقد تحول الانسان في معيشته الى طريقة جديدة تعتمد اساساً على انتاج القوت وطوى بذلك حقبة مضنية شاقة من تأريخه الطويل منذ ظهوره على سطح الارض قبل حوالي ٣,٥ مليون سنة تقريبا [١] يعد انتقال الانسان من مرحلة جمع القوت الى مرحلة انتاج القوت خطوة مهمة ومبكرة في الحياة الاقتصادية حتمتها طبيعة المرحلة التي عاشها الانسان خصوصاً بعد استقراره في قرى زراعية ثابتة ودائمة عندما اخذ على عاتقه انتاج حاجته الغذائية المتزايدة والتي جاءت مواكبة للتغير البيئي والمناخي وملبية لظررة التكيف لذا فأن

[١] - عبود الجاسم , صباح , مرحلة الانتقال من جمع القوت الى انتاج القوت في العراق وجنوب غرب اسيا , (رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , ١٩٧٥) , ص١ .

الجهود المضنية التي بذلها الانسان من اجل الاهتداء للزراعة وتدجين الحيوانات عدة من لدن الباحثين منعطفاً هاماً في اقتصاد الزراعة في العراق قاد [٢]

الى جملة تطورات اخرى افرزتها طبيعة تلك المرحلة واسهمت بدور فعال في دعم مفاصل ذلك الاقتصاد وتكاملها والتعبير عن الصورة الحقيقة لنهضة الحياة الانسانية وعنوان تطورها فقد اميط اللثام عن تلك الصورة خلال اعمال التنقيب التي كشفت عن المخلفات المادية التي تركها الانسان في مختلف المواقع الاثرية [١]

كان الانسان خلال الفترة التي سبقت الزراعة صيادا متجولا يعتمد في اقتصاياته البسيطة على جمع القوت المتوفر بشكل وحشي في الطبيعة متخذاً من الكهوف احياناً ومن العراء احياناً اخر ملاجئ طبيعية له . كان لظهور انتاج القوت تأثيرات بعيدة المدى فقد وجد الناس ان الاستقرار في قرى دائمية واو سبه دائمية ضرورة من اجل الارتباط الى محاصيلهم وقطعانهم ولاشك في ان استقرار

[٢] - يوسف , حسين , اقتصاد القرى الزراعية خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني في العراق , (اطروحة دكتوراء غير منشورة ,جامعة الموصل , ٢٠٠٦) , ص١ .
[١] – يوسف , حسين , المصدر السابق , ص٢

الناس في قرى ثابته ساعدة على اسراع تدجين الحيوانات الوحشية وكذلك ساعد على ظهور اشكال اولية للتنظيمات والافكار الاجتماعية والسياسية والخلاقية والدينية وكذلك الفنية وكما ان التحول الى الطريقة في العيش يقتضي بالضرورة اعتماد تكنلوجيا جديدة في صنع الادوات الجديدة الادق[٤]

وصفاً والاكثر تنوعاً وتخصصاً من الادوات البسيطة السابقة .

ولذلك فأن الزراعة تحتل في بلاد وادي الرافدين مكانة الصدارة في حياة المجتمع الاقتصادية فهي محور حياة الانسان وكانت جودتها ووفرة انتاجها تتوقف على عدد من العوامل الجغرافية والطبيعية المؤثرة فيها وتحديدا تربة الارض من حيث نوعيتها وكمية الامطارالساقطة عليها وطرق اروائها [١]

[٢] – عبود الجاسم , صباح , المصدر السابق , ص٣

١ – حسون يونس , وسناء , الطين في حضارة وادي الرافدين , (رسالة ماجستير غير منشورة , جامهة الموصل , ٢٠٠٤) , ص٣١

المبحث الاول / البيئة الطبيعية للعراق وانسانه في عصور ماقبل التأريخ

((العراق في عصور ماقبل التأريخ / البيئة الطبيعية))

في الطرف الاعلى من الخليج العربي , تمتد ارض العراق سهلاً منبسطاً واسعاً , شهد من اللوان الحياة وصور الحضارة واحداث الزمن ما لم تشهده ارض اخرى . وتعقبت عليه فصول واسعة النطاق متتابعة الاحداث مترابطة المجرى وتفاعلة فيه الانسان مع المكان عبر الزمان فأنتج صفات حضارية منوعة الحوادث طويلة الامد ولكنها تنبض بقلب واحد هو الابداع والتجديد وارادة الحياة[٦] ويجري في العراق على طوله نهراه التوأمان دجلة والفرات مستمدينَ معيشتهما من المياه العذبة

[٦] - الدباغ – تقي , العراق في التأريخ , (بغداد , ١٩٨٣) , ص٢١

الرقراقة المتدفقة من الينابيع الصافية في الاطراف ويجريان من الشمال الى الجنوب كألتؤأمن يقتربان حيناً ويبتعدان حيناً اخر حتى يلتقيان قرب نهاية ذلك السهل ليكونا نهر واحد هو شط العرب الذي يصب في الخليج العربي بعد ان يمد الارض بمعين الحياة [٧]

لتزهو فيها حقول الحبوب والخضار وتنظر فيها بساتين النخيل واشجار الفواكه [١] .

وفي حوالي ١١,٠٠٠ – ٩٠٠٠ سنة مضت قامت جماعات الصيادين في بعض اجزاء العالم كان له الاثربأنجاز حضاري كبيركان له الاثر الاعظم في حياة الانسان وتقدم البشرية فقد تحول الانسان في عيشته الى طريقة جديدة تعتمد اساساً على انتاج القوت وطوى بذلك حقبة مضنية شاقة من تأريخه الطويل منذ ظهروه على سطح الارض قبل حوالي ٣,٥ مليون سنة (جارلس ليكي ١٩٧٤ نقلا عن اذاعة BBc) [٢]

[٧] - عبود الجاسم , صباح , المصدر السابق , ص١ .
١ – الدباغ , تقي , المصدر السابق , ص٢١
٢ – عبود الجاسم , صباح , المصدر السابق , ص١

كان الانسان خلالها صياداً متجولا يعتمد في اقتصادياته البسيطة على جمع القوت بشكل وحشي في الطبيعة متخذاً من الكهوف احياناً ومن العراء احياناً اخر ملاجيء طبيعة له . لقد بدء الجنس البشري يتعلم كيفية الحصول على طعامه بوسائل جديدة اخرى غير صيد الحيوانات الوحشية وجمع النباتات البرية . وتوفر الدليل الاثري لاول مرة مشيراً الى اقدم بقايا تمثل مرحلة حضارية جديدة اصبح فيها الانسان لاول مرة مستقراً في مكان معين يعتد في عيشه على ما استطاع تدجينه من حيوانات ونباتان ونتج عن ذلك الزراعة والرعي التي تشكل الاساس من ما يسميه الانثروبولوجيون اليوم اقتصاد انتاج القوت [1] . ويعد الموقع الجغرافي من اهم المظاهر الطبيعية المؤثرة في الحياة الاقتصادية للمجتمعات البشرية اذ ان الموقع الجغرافي وهو المكان بالنسبة لخطوط الطول ودرجات

١ – عبود الجاسم , صباح , المصدر السابق , ص١ .

العرض ذات القيمة الثابتة التي لاتتغير يشكل اهمية كبيرة في تحديد طبيعة المناخ وانواع النباتات وما يرتط بذلك من توزيع للسكان ونشاطاتهم المختلفة في الموقع ويحدد الموقع الفلكي في للعراق بين خطي طول (٥٨ , ٤٨) شرقاً ودائرتين عرض (٦,٢٩) جنوباً و (٥,٣٧) شمالاً اي ان هذا الموقع يقع في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية في اقسام الكرة الارضية

وقد اتسم هذا الموقع بعدة سمات منها الطقس الذي تتفاوت درجات الحرارة بين اقسامه الطبيعية (الشمال والوسط والجنوب) فضلاً عن اختلاف كميات الامطارالساقطة اذ ان المنطقة الشمالية اغزر مطراً من المنطقتين الوسطى والجنوبية .

لقد كان لهذا الموقع اثره البالغ في سير تأريخ العراق عبر الزمن لما يتمتع به من خصوبة تربة ووفرة مياهه مما جعله محط انظار الاقوام المجاورة وهجراتهم وغزواتهم المستمرة له منذ اقدم العصور [١] .. لقد سغت الطبيعة على العراق فوفرة له سهولاً واسع منبسطة خصبه ومياهاً وافرة دفاقة , مناخ معتدلاً ولكن سخاء الطبيعة كان محدوداً فمقابل هذا العطاء السخي تطلب العمل الجدي القائم على اعمال الفكر والعقل الى ماارد لانسان العيش برفاه وازهار . ترى ماجدوى الخصوبة

[١] – يوسف , حسين , المصدر السابق , ص٦

الارض الى لم يعمل الانسان فيها وما نفع الانهار اذا لم ينظم البشر طرق الافاده منها وهلا تكون ديالا عليه اذا قصر او ترخى ان لاتنقلب الارض الخصبة الى صحارى يتيه فيها الانسان وتصبح الانهار اداة للموت بفيضاناتها وانحساراتها اذا لم يعمل الانسان على الافادة منها [١٢] .

اما فيما يخص المستوطنات الزراعية الاولى كان الانسان في عصوره المبكرة يجمع قوته ولم يكن يعرف الزراعة بعد ولاتدجين الحيوان فكان جل اعتماده على جمع النباتات البرية والحشائش وصيد الحيوان بألات بدائية ساذجة محدودة لذا سمية هذه المرحلة بمرحلة جمع القوت وحي قلة النباتات والحيوانات كان عليه ان يقاوم من اجل البقاء ويجد السبل الكفيلة للمعيشة فكان اهتدائه للزراعة التي اعتمدت اساساً على التربة الطينية الخصبة وعلى تدجين الحيوانات فأنتقل الانسان من طور جمع القوت الى طور انتاج القوت الذي يسمى عادة بالعصر الحجري الحديث [١] . . ورافق هذا الانتقال في اسلوب العيش ان اضطر الانسان ان يعيش الى جانب ارضه الزراعية وحيواناته المدجنة فكان ان قام له اول البيوت البدائية المشيدة في كتل من الطين والحجارة ونظرا لطبيعة الانسان الاجتماعية

٢ – الدباغ , تقي , المصدر السابق , ص٢٣
١ – يونس , وسناء حسون , المصدر السابق , ص٢٧.

ورغبة في العيش الى جانب بعضه البعض فقد نشأة من تجمع البيوت القليلة البدائية اولى المستوطنات الزراعية وكانت تلك المستوطنات تعتمد اساساً على التربة الطبيعية في الزراعة وبمرور الوقت نمت تلك المستوطنات الصغيرة الى قرى زراعية تعد الاولى في التأريخ [١٤] .

وقد كشفت التنقيبات الاثرية في القسم الشمالي من بالد وادي الرافدين على العديد من القرى ومنها قرية جرمو التي تعد اقم القرى الزراعية المكتشفة واظهرت التنقيبات ستة عشر طبقة اثرية او دور سكن مشيد بالطوف والطين الغير المنظم كما وجدت فيها الصاعات الفخارية في الطبقات الخمسة العليا فقط [١] . وكذلك كشفت التنقيبات الاثرة في القسم الشمالي من بالد وادي الرافدين على العيديد من قرى العصر الحجري الحديث ومنها قرية حسونة ومطاردة وام الدباغية وشمشارة و يارم تبة والاربجية وغيرها من القرى التي تقع في منطقة السهوب حيث كانت الامطار كافية لقيام زراعة ديمية فيها حتى بعد حلول فترة الجفاف لان الجفاف لم يحل فجأة بل كان يعم تدريجاً الى ان يكتمل فتعذرت الزراعة الديمية مما دفع للكثير من الفلاحين الى البحث عن مناطق اخرى فتحركوا الى

٢ – الدباغ , تقي , المصدر السابق , ص٢٥ .
١ – الدباغ , تقي ," الثورة الزراعية والقرى الاولى " , حضارة العراق , ج١ , بغداد , ١٩٨٥ , ص١٢٢ .

الهجرة الى وديان الانهار ودخل المستوطنون في السهل الرسوبي في تجربة جديدة فرضتها عليهم البيئة الجديدة التي تتطلب ترويضها وجعلها صالحة للزراعة بل الري ولذلك بذلت جهوداً لانشاء اول جهار للري في تأريخ الحضارة للارواء الحقول الزراعية [١٦] .

(الانسان القديم وتطور حياته المعيشية)

توصل علماء الاثار نتيجة لدراساتهم ومكتشفاتهم الاثرية الى ثلاثة انماط المعاشية متعاقبة الاطوار في مجرى حياة الاناسن القديم في تنازعه من اجل البقاء [١] .ويجمع الباحثون في اصول الحضارات على ان حضارة العراق القديم هي اقدم حضارات العالم القديم والعالم الجديد وانها حضارة اصيلة وذات تطور مستقل وقد بدأت وازدهرت على ارض الرافدين بفضل ما هيئته الطبيعة من امكانات وبفضل جهود ابنائها اللذين طوعوا تلك الامكانات حسب حاجاتهم ورغباتهم وان جذورها تمتد في اعماق عصور ما قبل التأريخ وانها تقدمت في هطوات تدريجية [٢] . وحدث خلال عشرة آلاف

٢ – يونس , وسناء حسون , المصدر السابق , ص٢٩ -٣٠
١ – سوسة , احمد , تأريخ حضارة وادي الرافدين , ج١ , (بغداد , ١٩٨٤) , ص١٠٥
٢ – الدباغ , تقي , " الزراعةوالتحضر " , العراق في موكب الحضارة , ج١ , (بغداد , ١٩٨٨) , ص١٤ .

السنة التالية تقدم في درجات الحرارة وان كان بشكل غير مستقر و بالذات في الشرق الادنى اذ ان الادلة الموجودة توحي بزيادة في هطول الامطار اعتباراً من ٩٠٠٠ ق .م وما بعدها وان كانت لم تبلغ قياسها الحالي . ونتيجة لذلك التغير في درجات الحرارة والمناخ نشب وظهر توزيع في انواع النباتات والجيوانات تبعاً لتغير المناخ وادى هذا [١٩]

التغير في موارد الطعام الى ضطراب في توازن نظم الصيد والجمع القديمة في العديد من الاقاليم وبالرغم من ان دليلنا على هذا التحول ضئيل جدا او بشكل خاص في الشرق الادنى فأننا نفترض بان العديد من البشر كييفت اساليبها في الصيد والجمع بسهولة تتناسب مع مصادر جديدة للطعام او انها ارتحلت الى مناطق جديدة وجدت فبها مؤنتها التقليدية اذ مازال الصيد حتى هذا القرن موردا مهما للطعام للعديد من التجمعات في الشرق الادنى [١] .

٣ – وجوان اوتيس , ديفيد, (نشوء الحضارة) , ترجمة لطفي خوري , ط١ , (بغداد , ١٩٨٨) , ص٩ .
١ – وجوان اوتيس , ديفيد , المصدر السابق , ص١٠ .

وهنا لابد لنا من الاشارة الى اهم الادوار التي مر بها الانسان القديم تمهيدا لدراسة تطور الانسان في العراق القديم وهي على النحو الاتي :-

أ – عصر القنص والصيد :- كان الانسان القديم في هذا العصر يعتمد في غذائه على القنص الصيد فيصيد في الغالب الغزلان والثيران الوحشية وكذلك الماعز والاغنام الوحشية وكان الى جانب هذا يقتات ببعض ما مدة الطبيعة من ثمار وجذور واعشاب برية مندفعا وراء الحافز الغريزي عملا بسنة التنازع البقاء وقد استعان في هذه المرحلة بالادوات والسهام والحراب والاقواس من الاحجار

ثم بعد ذلك باجيال طويلة اتخذها من المعادن وكانت الحاجة تدفعه الى اختراع هذه الادوات وتطويرها بالابتكار والتجديد كلما تزايد في النفوس [٢١] .

وبالرغم من الاعتقاد السائد بان الصيادين الجامعين عاشوا في اكواخ او كهوف اوفي حتى الصخور التي كانت في الغالب مساكن وقتية خلال مواسم معينة من السنة فأن هناك ادلة متزايدة على وجود الكثير من المستوطنات الثابتة في بعض المناطق [٢] .

ب – عصر الرعي :- لما وجد الانسان القديم ان صيده لايكفيه هو وبني جنسه خاصة بعد ان تكاثر السكان وتضاعفت اعدادهم على مر الزمن ابتكر مدفوعاً بغريزة التنازع البقاء ايضا طريقة تربية بعض ما يصيده من الحيوانات والعمل على تكثيرها وذلك بعد تدجينه بحيث تصبح اليفة [١] . فأخذ يربي الماعز وبعد اذ الاغنام بقصد الاستفادة من لحومها وجلودها واخيرا استحلب هذه الحيوانات وجزة صوفها وفي نفي الوقت او بعد ذلك بمدة وجيزة بدأ بتدجين الخنزير والثور وبهذا توفر لديعه

---

١ – سوسة , احمد , المصدر السابق , ص١٠٥
٢ – وجوان اوتيس , ديفيد , المصدر السابق , ص١١
١ – سوسة , احمد , المصدر السابق , ص١٠٥

اللحم والدهن والحليب الى جانب ماكان يأكله من ثمار واعشاب وجذور فضلا عن توافر اللباس والكساء والغطاء ولكن سرعان ما وجد ان ما دجنه من حيوان يحتاج هو الاخر الى الطعام فأخذ يبحث عن الكلأ له بالتعرف على مواطن الرعي حتى اذا اجذبت الارض رحل عنا من مرعى الى اخر [٢٤] .

جـ - عصر الزراعة :- اما الطور الثالث فهو يبدأ حين بدأ الانسان يفكر في اعداد الطعام الى نفسه والى ماشيته في مقر مستوطنه فأخذ يجرب حفر الحفر في الارض ليضع فيها بعض البذور فأذا سقط عليها المطر انبتت واخضرت ثم نمت اينعت حتى اذا انضجت جاءت بالثمر بطعامه واطعام

١

٢ – الدباغ , تقي , المصدر السابق , ج١ , ص١٧ .

ماشيته [٢٥] . وربما كانت الزراعة في البداية من شأن النساء بالدرجة الاولى بينما كانت الحيوانات تربى على يد الرجال الذي كان الصيد دائما هو شغلهم التقليدي .

وتشير المخلفات الاثرية الى ان العراق من الاقطار الاولى التي جرت فيها المحاولات المبكرة لتدجين النبات والحيوان ففي المنطقة الشمالية الشرقيق توفرة الاحوال الطبيعية المناسبة كالمناخ الملائم والمطر الموسمي والحيوانات الغير الاليفة والنباتات البرية وقد اكتشف في هذه المنطقة مستوطنات قديمة ظهرت فيها البوادر الاولى للرعي والزراعة وفي العصر الحجري المتوسط مثل [٢] .

(زاوي چمي , كريم شاهر , الملفعات , تبة كورة) واثار هذه المستوطنات تدل على انتقال مرحلة انتقالية تدريجية من محاولات اولية الى ممارسة حقيقية في حق الزراعة على يد فلاحيين محترفين

١ – سوسة , احمد , المصدر السابق , ص١٠٦
٢ – الدباغ , تقي , المصدر السابق , ج١ , ص١٥ .

مستقرين في القرى مثل قرية جرمو وحسونة ونينوى ويارم تبة وام الدباغية والصوان ومطارة وشمشارة وغيرها وقد وجدت الحبوب الغذائية متفحمة في جرمو [٢٧] . ويرى الباحثون ان تحول الانسان القديم من جمع القوت على القنص والصيد الى الزراعة قد تم بين سنة ٨٠٠٠ و ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد في بلاد الشرق الادنى ام قبل ان يحصل هذا التحول فكان الانسان القديم يأكل حبوب البرية كحبوب الذرى والقمح وكان له دراية بأنواع النباتات فصار بعد ان عرف الزراعة ينتج مجموعة من الباتات متحدة في نوعها وهذه هي الزراعة في بدء نشأتها وهي تتمثل بنتشار القرى في ابعد مكان يصل اليه ماء النهر[٢٨] .

١ – الدباغ , تقي , المصدر السابق , ج١ ص١٥ .
٢ – سوسة , احمد , المصدر السابق , ص١٠٧ .

وهانك من يرى ان تحول الانسان القديم الى الزراعة قد سبق تدجين الحيوان اذ يكاد يكون في حكم المستحيل ما عدا استئناس الكلب , استئناس الحيوانات وتملك اي جماعة انساني لها طالما كانت هذه الجماعة تتداوم الترحال من مكال لاخر في البحث عن القوق ولم يتيسر للانسان ان ينجح بتدجين معظم انواع الحيوانات التي لدينا الان الا بعد ان تعلم انتاج المحصولات واستقرة في حياته الزراعية [١] .

١ – سوسة , احمد , المصدر السابق , ص٧ .

(الانسان وبداية استقراره في العراق القديم)

سكن الانسان القديم في العراق منذ دهور طويلة في الجبال الشمالية والشمالية الشرقية والمرتفعات في الغرب وذلك لتوافر وسائل الطبيعة فيها من حيث كثرة الامطار التي تكفي لانبات العشب والاشجار فيها ومن حيث وجود الكهوف والغابات التي كانت بمثابة ملاجئ طبيعية تقيه عدوان الوحوش وشرها ومن حيث وفرة الصيد لقوته هذا الوسائل كلها كفلت بقاء الجنس البشري وحافظة عليه برغم الصعاب التي كانت تواجهه في الصراع من اجل الحياة [١] . وفي هذا الزمن كان هناك القليل جدا من السكان في جميع هذه الاقاليم يعيشون من الصيد وجمع القوت وخاصة في اراضي الشمال القاسية قادرين وبشكل جيد الحصول على معيشتهم من النباتات والحيوانات المتاحة لهم .

لم يكن لدى الانسان الاول متسع من الوقت ليقوم عمل اساسي في تقدم الحضارة وازدهارها وكان ذلك الانسان يعتمد على قواه في جمع قوته من الغابات والحقول من الصيد والقنص بأنواعه واستعمل ادواته من لب الصوان بعد تشضيته كفؤوس ومطارق للهجوم والدفاع ثم اتخذ الشضايا فيما بعد ايضاً سكاكين ومقاشط وسقل ادواته الحجرية واخيرا اتخذ العظام والاخشاب لهذه الاغراض [٢]

---

١ – سوسة , احمد , المصدر السابق , ص ١٠٥ .

٢ – وجوان اوتيس , ديفيد , المصدر السابق , ص٩ .

وهناك دلائل لطرق متعددة في المواقع الاثرية في الشرق الادنى ويعود لاواخرالعصر الحديث الاقرب (بلايستوسين) حوالي ١٢٠٠٠ ق .م تمثل بعضها مواقع سكنية قصيرة الادوار والبعض الاخر سكنها صيادون وجماعون شبه بدوة لفترات مستمرة غير منقطعة يعودون سنة بعد اخرى لجمع ما قد تقدمه البيئة المحلية من غذاء , واعتقد الاثاريون لفترة طويلة ان البشر سكونوا الكهوف في هذا الوقت على الاغلب الاانهم من الواضح ان الاغلبية استعملت المخيمات في الارض الفضاء [١] . ففي مناطق التلال بشكل خاص تتنوع ظروف الحياة التباتية والحيوانية تبعاً للارتفاع والمصادر الموسمية البيئية المحلية الواسعة الارجاء التي يمكن استغلالها في منطقة محددة لامن قبل البشر فقط بل من قبل قطعان الحيوانات التي يعتمد عليها اعتماداً كبيرا ففي بعض المناطق يمكننا ملاحظة زيادة مطرودة في استعمال الطعام البديل كألاسماك والقواطع ودجاج الماء , ولعل انواع جديدة من النباتات . [٢] .

١ – الدباغ , تقي . المصدر السابق , ص٣٣ .
٢ – وجوان اوتيس , ديفيد , المصدر السابق , ص١٣٩ – ٤٠ .

المبحث الثاني / الزراعة واقدم المستوطنات الزراعية في العراق القديم

(البدايات الاولى للزراعة وتطورها في عصور ما قبل التأريخ)

شهدت الفترة التي يبحث فيها هذا الفصل بتقدم كبير في المجتمع البشري الذي سبق الثورة الصناعية والذي تحول من الحصول على الغذاء بواسطة الصيد وجمع الموارد البرية فقط الى انتاج القوت وكذلك التعرف على طريقة تربية الماشية وبالرغم من هذا قد يشار اليه (بالثورة) في كل سلوك بشري فأن تدجين النباتات والحيوانات لم يحصل كحادثة ممكن تماثلها في الماضي بل كان ذرة عمليات طويلة وصل الانسان عن طريقها الى الاعتماد على انواع معينة وبالتالي السيطرة على توزيعها وسلالاتها [٣٣] . وتضير المخلفات الاثرية الى ان العراق من الاقطاب الاولى التي جرت فيها المحاولات المبكرة لتدجين النبات والحيوان [٣٤] , وعثرة على ثقافات حضرية للمزارعين ومربي الماشية في اودية روافد دجلة ثم في بلاد (الميزوبوتامية) العليا وتعد في حقيقتها الجوهر الاساسي في النجاحات التالية لبلاد (الميزو بوتامية)[٣٥] .

[٣٣] - وجوان توتيس . ديفيد , المصدر السابق , ص١٣٣

[٣٤] الدباغ . تقي , المصدر السابق ,ص١٤ .

[٣٥] - ديكانوف ي , م , تأريخ الزمن القديم , ترجمة محمد العلامي ,(عمان , ٢٠١٢) , ط١ , ص٦٩

يختلف الباحثون بأصول الحضارات في توضيح مفهوم كلمة الحضارة والمدينة والثقافة ويستعمل العرب كلمة حضارة ومدنية لمعنى واحد وان كانت الكلمة الثانية تدل على مرحلة اكثر تطور من الاولى . وكلمة الحضارة في اللغة العربية مشتقة من الحاضرة اي القرية والريف وما فيها من منازل مأهولة فهي بذلك تختلف عن البادية والبداوة . وفي الواقع بدء الاستقرار في القرى الصغيرة ثم اتسعت القرى وتطورت ويجمع البارحثون في احوال الحضارات على ان حضارة العراق القديم هي اقدم الحضارات في العالم القديم والجديد وانها حضارة اصيلة وذات تطور مستقل وذلك بفضل ابنائها اللذين طورا تلك الامكانات حسب حاجاتهم ورغباتهم وان جذورها تمتد في اعماق عصور ما قبل التأريخ وانها تقدمت بخطوات تدريجية [١] . ان اسباب هذه التحولات الكبيرة الاهمية في استغلال الانسان في محيطة الطبيعي والتأكيد على اسباب اختياره لغذاء معين من بين غير المتوفر له . ان هذه التحولات الموروثة التي حدثت كنتيجة مباشرة او غير مباشرة لتدخل الانسان ومكنتنا من التعرف على اخر الاصناف (المدجنة) لاعلى المراحل المتداخلة [٢] .

١ – الدباغ , تقي , المصدر السابق , ص١١٣ -١١٤ .
٢ – وجوان اوتيس , ديفيد , المصدر السابق , ص١٣٣

عاش الانسان على صيد الحيوانات البرية الاسماك وجمع النباتات الطبيعية خلال العصر الحجري القديم والعصر الحجري الوسيط اذ اعتمد في هاذين العصرين على جمع القوت [١] .

ولجئ الى الكهوف الملاجئ الصخرية كي يحتمي بها من قسوة الطبيعة الباردة والحيوانات المفترسة [٢] . .وبعد ذوبان الجليد نتيجة تغير ظروف المناخ قبل مليوني سنة انتهى عصر (بلايستوسين) منذ ١٦٠٠٠ الف سنة مضت وحل العصر الحجري الوسيط الذي يفصل بين عصر جمع القوت والصيد وعصر الزراعة وتربية الحيوان .

تغيرت علاقة الانسان بالبيئة في هذا العصر لتلائم الظروف الطبيعية الجديدة اذ اختف حيوانات الصيد الكبيرة ونزح الانسان الى مواقع [٣] .

١ – الدباغ , تقي , المصدر السابق , ص٢٧ .
٢ – الدباغ , تقي , الوطن العربي في العصور الحجرية , (بغداد , ١٩٨٥) , ص١١١ .
٣ – الشيخ , عادل عبد الله , بدء الزراعة واولى القرى في العراق , (رسالة ماجستير غير منسورة , جامعة بغداد , ١٩٨٥) ص٣٣ .

مكشوفة على شواطئ الانهار والينابيع اذا وفرة الماء بعد ان خرج من الكهوف والملاجئ الصخرية

ان هذا العصر هو تمهيد بين الاقتصاد المستهلك المعتمد على صيد الحيوانات وجمع القوت والاقتصاد المنج للطعام بواسطة الزراعة وتربية الحيوانات . كان الصيد المصدر الرئيسي للانسان في طعامه ولباسة اذا اعتمد على الالات والادوات الحجرية التي شذبها لتناسب صناعة اذ تطورت من كتلة حجرية اعتيادية لاشكال منها الفؤوس والمقاشط [١] . ان التقلب المناخي الذي حصل في شمال افريقيا وغرب قارة اسيا كان عاملا محفزا لجامعي القوت بأن يشروعوا بالزراعة وتدجين الحيوان فيما بعد وان يستقروا في مناطق معينه [٢] . فأستمرار تناقص النباتات البرية وحيوانات الصيد عقب الجفاف لم يعد يسمح للانسان بأن يعتمد على الجمئ فهجر الكهوف والملاجئ الصخرية [٣] .

١ - الرويشي , سعدي , "نظرة في منجزات انسان ما قبل التاريخ في ضوء الدراسات الحديثة ", سومر , م ج ٢٦, ج١-٢,بغداد ,١٩٧٠, ص٣٧٤

٢ – المصدر نفسه , ص٣٧٥ .

٣ – الدباغ , تقي , "الزراعة في عصور قبل التأريخ" , موسوة الموصل الحضارية , ج١ , (الموصل , ١٩٩١) , ص١٥٩ .

ان التغييرات الموسمية للمناخ جعلت الانسان ينتقل من منطقة الى اخرى بحثا عن الطعام اذ انه لم يستقر في منطقة واحدة بل اخذ ينتقل الى مناطق معينة ساعدته على الاهتداء بتدجين الحيوان الو بالاحرى انواع معينه من النبات والحيوان في بيئة ملائمة فضلا عن هذا فان الخبرة لدى النسان اصبحت اكثر في صنع ادواته الحجرية بأستعمالها في حياته الجديدة [١] . ان الانتقال من جمع القوت والصيد الى الزراعة والرعي كان بطيئا وتدريجيا في اقطار الشرق الادنى [٢] . تدل التنقيبات الاثرية ان ارض بلاد الرافدين من اولى المناطق التي قامت بها الزراعة المبكرة والتدجين في العالم اذ كانت المنطقة الجبلية من الراكز الاولى التي اكتشفت فيها الزراعة ولتوافر المناخ المناسب والمياه الوفيرة ونباتات طبيعية [٣] .

١ – الرويشي , السعدي , المصدر السابق , ص١٥٩ .
٢ – الدباغ , تقي , الوطن العربي في العصور .... , المصدر السابق , ص٤٢ .
٣ – الدباغ , تقي , الزراعة في عصور ماقبل التأريخ , المصدر السابق , ص١٦٠ .

يبدو ان الصيادين كانوا يستوطنون الماكن المجاورة للانهار في مواسم الصيد بأقتناص الحيوانات او اخذ صورها وقد لاحظ هؤلاء الصيادون نمو النباتات ومن بذور ونوى الثمار التي يجمعونها للاكل في جاورة اماكن سكناهم [١] . ان العصر الحجري الوسيط كان المرحلة الانتقالية من جمع القوت الى الزرعة والتدجين التي ظهرت في العصر الحجري الحديث فيما بعد وان الجماعات التي عاشت في المدة الاخيرة من العصر الحجري الوسيط هم اللذين مهدوا لحدوث الانقلاب الزراعية ومن المؤكد ان الزراعة والري نتجت في ظروف الجفاف النسبي التي اعقبت المدة تلمطيرة الاخيرة [٢] ولم يتعلموا الا عندما احدثوا تحسينات على طرق صناعة الالات الحجرية بقطع الاشجار في الغابات وتحويل الاراضي الى مزارع وصنع الالات الخاصة بالزراعة [٣] .

١ – الدباغ , تقي , الثورة الزراعية القرى الاولى , المصدر السابق , ص١١٣ .
٢ – بافر, طه , مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة , الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين , ج١ , (بغداد , ١٩٧٣) , ص١٨٦ .
٣ – الدباغ ,تقي , الوراعة والتحضر , المصد ر السابق , ص١١٤ .

ان هذا التحول كان مصحوبا بعدد من التكيفات التي مهدت للزراعة المبكرة في تطور احجار الطحن التي يظهر انها استعملت اول الامر لطحن الخضار ثم استعملت فيما بعد لطحن الحبوب وكذلك المحاولة لانتاج الحبوب في المناطق التي تتوافر فيها الحبوب البرية اذ لم يحدث التدجين في المناطق التي تتواجد فيها الحبوب البرية بكثرة وربما ان بداية الزراعة نشأة في منطقة مجاورة لها وليس في منطقة ننمو الحبوب البرية . ان الانتقال الانسان من مرحلة حمع القوت واللتقاطه يمكن ان يعزى الى المستوى الثقافي الذي وصله وخبرته عبر الالف السنين اذ لم تكن كل الجماعات قد تحولت الى مزارعين [١] . انتقل الانسان الى مناطق مفتوحة واستقر بها وبذلك بدأ عصر جديد ومظاهر حضارية جديدة وهو الحجري الحديث [٢] . الذي تميز بوضع اسس الحضارة اذ مورسة فيها الزراعة وتدجين الحيوان والاقتصاد المنتج للغذاء [٣] .

١ – الدباغ , تقي , الثورة الزراعية القرى الاولى , المصر السابق , ص١١٤
٢ – عبود الجاسم , صباح . المصدر السابق , ص١٩ .
٣ – عبود الجاسم , صباح , المصدر نفسه , ص ٤٧ .

وتكوين القرى بعد ان اعتمد على الصيد والجمع مدة طويلة , ان الفلاحة تتطلب الاستقرار بجانب منابع المياه وعلى ضفاف الاهار لزراعة الاراضي اذ كانت مهنة الزراعة تتطلب الاستيطان بعكس مهنة الرعي المتنقلة طلبا للعيش والماء [١] .

ان اولى القرى المتكاملة الزراعية التي كشف عنها المتقبون هي قرية جرمو التي تعد من اولى القرى الزراعية في العالم واقدم مستوطن زراعي اتصف بالاكتفاء الذاتي وقد حدد تأريخ هذه القرية بحسب فحص (كاربون ١٤) بحوالي (٦٧٥٠ ق .م) وكشفت التنقيبات عن حبوب الحنطة والشعير المتفحمة وعظام الماعز والاغنام والخنازير وادوات مثل المناجل والرحى [٢] .

اذ كانت جرمو قرية دائمية سكنها الانسان لحوالي (٢٥٠ سنة) وقد زرع فيها الشعير والحنطة كما صنعوا المناجل من الشفرات الصوانية الملصقة بالقار [٣] .

---

١ - عبود الجاسم , صباح , المصدر السابق , ص٤٧ .
٢ – سوسة , احمد , المصدر السابق , ص١٢٨-١٢٩ .
٣ – الرويشي , سعدي , المصدر السابق , ص٣٨٧ .

واستخدما الهواوين الحجرية وكان لاختراع الة الحرث الاثر الاكبر في تقدم الانسان في الزراعة اذ عرف انواع من النباتات التي جعلها غذاءاً له الى جانب الصيد ثم بدأت الزراعة بتدجين الحبوب البرية التي كانت تنمو طبيعياً على الامطار كما انه اخذ يختار كل نبتة تعود بفائدة له [١] .

كانت الزراعة في العصر الحجري الحديث زراعة متنقلة اذ تهجر الارض بعد ان تنفذ خصوبتها وتكون غير صالحة للزراعة وتبحث العائلة عن ارض جديدة اخرى كما انها كانت زراعة مطرية اذ انحسرت في الاقسام الشمالية من بلاد الرافدين والتي اعتمدت على سقوط الامطار [١] .

وان العائلة الواحدة اخذ تنتج قوتها بنفسها وتضع الاطوات البداية الخاصة بها ولم يظهر التخصص الكامل بالعمل [٣] .

١ - الرويشي , سعدي , المصدر السابق , ص٣٨٧-٣٨٨ .
٢ – سوسة , احمد , المصدر السابق , ص١٠٦ -١٠٨ .
٣ – باقر ,طه , لمصدر السابق , ص٢٠٠-٢٠١

ويمكن الاستدلال على استخدام الحبوب في جرمو من الادوات التي عثر عليها كالمجارش والطاحن والاواني النذرية وعثر على نوع من الشعير [1] كانت حبوبه اكبر من حبوب النوع البري وبعض اجزاء المحور تشمل اثنتان او ثلاث بيعقدات [2] .

١ - ساكز , هاري , عطمة بابل , ترجمة عامر سليمان , (باريس , ١٩٧٩) , ص٢٩ .
٢ – البيعقدة :- الجزء الواقع بيع عقدتي الساق .

(ممارسة الزراعة في شمال العراق قبل حوالي عشرة الالاف عام)

لقد ثبت ممارسة الحياة الزراعية على الامطار في العراق قبل حوالي عشرة الالاف عام اواخر العصر الحجري الوسيط وذلك حين بدء عصرذو تكيف ثقافي جديد يعرف (عصر الزراعة البدائية) فالحفريات التي جريت في مواضع اثرية مختلفة في شمال العراق مثل قرية (جرمو , كريم شاهر , ملفعات , مطارة , حسوسنة) [1] اثبتت هذه القرى تحضر انسان العراق الشمالي القديم واستيطانه واستقراره ومزاولة للزراعة والانتاج الصناعي اليدوي قبل انسان الشرق القديم ومن ضمنه انسان وادي النيل بعد الالاف السنين وقد توصل مستر (بريدوود) الى ان اقدم قرية في العراق هي قرية (ملفعات) التي تعود الى العصر الحجري الوسيط وتليها في القدم قرية (جرمو) التي تعود الى العصر الحجري الحديث [2]

---

١ – سوسة , احمد المصدر السابق , ص١٠٨ .
٢ – وجوان اوتيس , ديفيد , المصدر السابق , ص١٧ .

(طرق الزراعة)

ان اقدم طريقة للزارعة في عصور ما قبل التاريج هو بذر البذور على ارض رطبة ترويها مياه الامطار فتنمو النباتات بالري الطبيعي دون حرث الارض وبعدها ادخلت عميلة الحرث بأستخدام الالات الحراثة اما اقدم طريقة للحراثة بأستخدام العصا الطويلة الحافرة ثم يضع الفلاح الحبوب في الحفر التي عملت بالارض بواسطة العصا اما في المناطق الرخوة فكانت الارض تحرث بجاروف خشبي يقطع من غصن متشعب الفروع وكان يجرها الرجل بيده او بالحبل ومن ثم ابتكر المحراث الخشبي الذي جره الانسان اول الامر ثم استخدم الحيوان في حدود (٣٠٠٠ ق . م) [١] .

ان الزراعة لم تمارس بشكل عشوائي من قبل سكان بلاد وادي الرافدين فقد وضعوا ضوابط عدة منها مسح سطح الارض وتحديد كمية بذور مختلف انواع النباتات بحس المساحة المزروعة وطرق الارواء ومدتها ولايصح تجاوزها [٢] .

---

١ – الدباغ , تقي , الزراعة في عصور ماقبل التاريخ , المصدر السابق , ص١٦٤ .
٢ – عزيز الدليمي , كريم ,الزراعة في العراق القديم , (اطروحة دكتوراء غير منشورة , جامعة بغداد ,١٩٩٦) , ص١٣٩

قام الانسان بزراعة كل نبتة ذات فائدة بعد تجربتها وربما كانت الزراعة في البداية من شأن النسان بالدرجة الاولى فحين كانت الحيوانات تربى على يد الرجال وذلك لعلاقتهم بالصيد [١] . تعد الزراعة الحرفة الغالبة لسكان وكان انتاج المحصول يعتمد على خصوبة التربة والجهد المبذول من قبل المزارعين ونظام الري . ان انتشار الزراعة كان مقتصرا على شمال بلاد الرافدين تقريبا منذ عصر جرمو حوالي (٧٠٠٠ق . م) وحتى نهاية عصر حلف حوالي (٤٥٠٠ ق .م) وفي عصر العبيد منتصف الاف الخامس ق . م انتشرت الزراعة في ميع انحاء بلاد الرافدين [٢] .

اهم المحاصيل التي عرفت هي الحنطة والشعير اللذان كانا ينموان سوياً في جميع مواقع العصر الحجري الحديث المبكرة وكلاهما مادة غذاية ضرورية [٣] .

١ – الدباغ , تقي , الزراعة والتحضر , المصدر السابق , ص٥٨ .
٢- الدباغ , تقي , الزراعة في عصور ماقبل التاريخ , المصدر السابق , ص٥٨
٣ / سونيا كول , ثورة العصر الحجري الحديث , ترجمة تقي الدباغ ونادية سعدي , (بغداد , ١٩٦٥) , ص١٢ .

(نبذة مختصرة عن محصول الشعير)

يشير الاستاذ هار لان الى ان الشعير البري هو الاصل الذي تطور عنه الشعير الحالي وقد نمت في المناطق نفسها التي تمتد من جبال زاكروس غر ايران والاناظول حتى فلسطين ونتيجة الانتقال بذور هذا النوع مع الانسان وحصول تغيرات وراثية فيه خلال سنوات طويلة حصل تغير في الجبلة (الجرم بلازم) كما قام هيل بيك بدراسات اثارية نباتية وظهر ان الشعير ذو الصفين كان زراعته مختصرة تقريبا على الاراضي المرتفعة الديمية في حين ان الشعير ذو الست صفوف كان يزرع عموما في المناطق المنخفضة الرسوبية التي تسقى بالري وان شعير الصفوف الستة ذات القشور تطور بتغير وراثي من شعير ذي الصفين بعد جبله من الاراضي المرتفعة[١] . ان تكون الشعير ذو الستة صفوف لايتطلب اكثر من طفرة طبيعية في بعض الجينات ومن المتوقع ان ذلك حصل عندما انتقلت زراعته الى الجنوب من بلاد الرافدين[١] .

---

١ – حسن الانصاري , مجيد , انتاج المحاصيل الحقلية , (جامعة الموصل , ١٩٨٢) ص٤٣ .
٢ – الاحمد , سامي سعيد , " الزراعة في العصور التأريخية" , موسوعة الموصل الحضارية , ج١ , (الموصل , ١٩٩١) ,ص١٧٩ .

اذا الظروف تساعد على حصول مثل هذه الطفرات ونتيجة اختلاطه من الانواع الاخرى للشعير ازداد التغيرات الوراثية في بذور الشعير وقد عرف العراقيون القدماء انواع عديدة من الشعير اذ كان من المحاصيل المطلوب استهلاكها باستمرار [١] .

١ – دانيال تي بوتس , حضارة وادي الرافدين الاسس المادية , ترجمة كاظم سعد الدين , (بغداد , ٢٠٠٦) , ص٩٨ .

(اقدم المستوطنات الزراعية حسب العصور الحجرية القديمة في العراق القديم)

١ – موقع زاوي چمي :-

يجسد لنا موقع (زاوي چمي)اقدم مستوطن قروي عرف لحد الان في الشرق الادنى القديم واول قرية من نوعها في العالم القديم فقد تحققت فيها لاول مرة التحولات الاقتصادية والاجتماعية في تأريخ البشرية عتدنا بدأت محاولات لانتاج الغذاء حيث سخر جهوداً لاستئناس الحيوان وبعض الحبوب ويؤكد ذلك تلك الاجوات التي وجدت في الموقع المذكور مثل الرحى والمنجل ..... ويقدر تأريخ الموقع حسب ما اظهرته طريقة (كارون ١٤) الى حوالي الاف التاسع قبل الميلاد [١] .

بالاضافة الى قرية (زاوي چمي) فأن قرية (كريم شاهر و ملفعات وكردي چاي) توضح لنا اولى الاستقرارت الزراعية للانسان التي جمع فيها اصنافاً من الحبوب البرية وزراعتها . كان ذلك بداية للزراعة التجريبية المحدودة واولى محاولات الانسان واستئناس بعض الحيوانات [٢] .

---

١ – خليل سعد , معالم من حضارة وادي الرفدين , ط١ , (كلية الاداب , جامعة صلاح الدين / العراق , ١٩٨٤) , ص٢٩-٣٠
٢ –امين سليم , احمد , مقدمة في تأريخ الحضارات , ج١ , (بغداد , ١٩٧٣) , ص٥٦

استمر الاستيطان في هذه القرية مدة طويلة نوعا ما وكان صيد الحيوان المهنة الاساسية لسكانها كما تدل عل ذلك بقايا العظام الكثيرة ويغلب على حيوانات الصيد في الطبقة السفلى من الموضع نوع من الغزال الاحمر او الايل كما وجدت عظام الغنم وكانت عطامه في الطبقة السفلى القديمة من النوع الوحشي المصطاد ولكن سرعان ما تدجن الكثير منها في الطبقة العليا .

وتشير الادوات المنزلية مثل الرحي والمدقات والمساحق الى ان استعمالها كان لتهأية الحبوب وصنع الغذاء منها كما وجدت مناجم من العظام الامر الذي يشير الى معرفة بداية بالزراعة ولكن عدم العثور على بقايا من الحبوب (المكربنة) يجعل من المتعذر جزم بان الانسان في شمال العراق قد شرع في هذا الطور بزراعة الحبوب البرية وتدجينها [١] .

ويعد انتاجها الحضاري من المحاولات الاولى في التوصل للعمل الزراعي واستئناس الحيوان وتجهيز الطعام وهي المحاولات التي مهدت للمرحلة التالية في العصر الحجري الحديث [٢] .

١ – باقر , طه , المقدمة , المصدر السابق , ص١٨٦ .
٢ –امين سليم , احمد المصدر السابق , ص٥٧ .

٢ – قرية كريم شاهر :-

يمثل موقع (كريم شاهر) المرحلة التطورية الاولى في سلم التطورات الحضارية نحو حياة القرية وبشكل عام يتبين لنا ان هذه المستطنات المرحلة الانتقالية الاولى في طر جمع القوت الى انتاجه الا انه الانسان كان في هذه المرحلة لايعرف الزراعة المنتظمة لذلك فقد كان شبه مساقر بأستثناء (موقع ملفعات) الذي يمثل لنا مرحلة انتقالية ما بين مرحلة كريم شاهر التي كان فيها الانسان يعيش على جمع القوت وانتاجه الى المرحلة الثانية التي شهدت قيام مجتمع انتاج القوت وهي المرحلة المتمثلة بثقافة جرمو في مرحلة ما قبل الفخار [١] . تقع هذه القرية في وادي چمجمان في منطقة المرتفعات التلية في شمال شرق العراق ويرجع تريخها الى حوالي (١١,٠٠٠ -٩٠٠٠ ق. م) وقام بالتنقيب فيها المنقب بروس هاو [٢] . (الوصف) موقع مكشوف يقع على ارتفاع حوالي (٨٣٥ م) ذو طبقة سطحية واحدة عمقها حوالي ٢٠ سم تنتشر عليها بعض الاحجار بشكل غير منتظم وربما تمثل بقايا الارضية دار ويبدو ان الموقع كان قرية اقرب ما يكون الى مخيم مؤقت او سلسلة مخيمات دورية تعود الى ازمان مبكرة [٣] .

---

١ – خليل سعد , المصدر السابق , ص٢٩ .
٢ – عبود الجاسم , صباح المصدر السابق , ص٦٠ .
٣ – عبود لجاسم , صباح , المصدر نفسه , ص٦١

(انواع الصناعات)

ان الصناعات السائدة هي الشفرات الصوانية التي وصفت على انها شفرات مناجل وشفرات صغيرة جداً وفؤوس مشظات ذات حافات مصقولة وهواونات وكسر احجار طاحنة واخرة مثل المجارش وقد كان اضافة الى انواع من المقاشط والمجزات . من المواد المبتكرة في كريم شاهر الازاميل المشظات ومجموعة من الحلي ومواد الزينة الشخصية والتي تمثل اساوربسيطة من المرمر وحلقات اصابع كما وجدت اثنان من الدمى الطينية قليلة الشوي [١]

انواع بقايا الحيوانات المكتشفة: - وجدت في هذه القرية عظام الكثيرمن الحيوانات التي تمثل حيوانات وحشية قابلة للتدجين مثل الاغنام والماعز والخنزير وتشكل حوالي ٥٠ % من مجموع عظام الحيوانات المكتشفة في الموقع اظافة الى انواع وحشية اخرى مثل الايل والماشية والثعلب وانواع صغيرة اخرى [٢] .

اهمية الموقع :- ان اهمية موقع كريم شاهر تتجلى في ان نوعاً جديداً من العيش وسكناً جديداً يمارس فيه نوعاً اخر من العيش البشري ويعتبر كريم شاهر اقدم موقع مفتوح في جنوب غرب اسيا [٣]

---

١ – عبود الجاسم , صباح , المصدر السابق , ص٦٠ .
٢ – خليل سعد , المصدر السابق , ص ٣١ .
٣ – عود الجاسم , صباح , المصدر السابق , ص٦١

٣ – ملفعات :-

يغطي هذا الموقع مساحة قدرها ٩٠ X ١٢٠ م ويرتفع حوالي ٣٠٠ م فوق مستوى السهل ثم كشف اقل من ١ % من مساحته الكلية والى عمق ١,٥ م فقط .

لايعرف عمق ترسباته الكامنه ولكن يبدو انه يحتوي على خمس طبقات بنائية كما ظهر في احدى الحفر ولذلك فأن الموقع ربما استوطن لفترة طويلة كانت كافية لاجراء التشديدات والتغييرات البنائية الشيء الذي يعني انه كان مستوطناً ذو درجة معينه من الاستقرار ويرجع زمن هذا الموقع حوالي ١١٠٠٠ -٩٠٠٠ ق .م . وجدت في هذا الموقع بقايا لعمارة بداية تمثل جدران حجرية خشنة دائرية الشكل وبذلك يمكن اعتبار ملعفات نوعا من القرى الصغيرة [١] . اما الصناعة تمثل كسر هاونات ومدقات ومجارش واحجار حك وازاميل وشفرات وشظايا متنوعة الاشكال . ووجدت دلايات مثقوبة من المحار الارضي والصناعة بشكل عام مشابهة الى صناعة كريم شاهر وكردي چاي كما عثر على كسر طينية شبه محروقة ربما تمثل دمى وصولجان وكرات وخرز اسطوانية [٢]

١ – عبود الجاسم , صباح , المصدر السابق , ص٦٣ .

٢ – خليل سعد , المصدر السابق , ص٤٣

٤- كردي چاي :-

وهو عبارة عن موقع مفتوح انتج صناعة صيوانية قريبة الشبه بصناعة كريم شاهر وقد وجدت على سطح هذا الموقع كسر تمثل احجار ومطاحن ومدقات , ويرجع تأريخ هذا الموقع تقريبا نفس تأريخ كريم شاهر وملفعات .

ويبدو ان هذا الموقع استوطن على نحو ضعيف ويبدو انه استوطنت فيه طبقة واحدة على ما يحتمل من قبل الناس ويبدو من تقليد صناعتهم للادوات الشفروية والمايكروليثية لانهم كانوا قريبي الشبه مع اناس كريم شاهر وملفعات [١] .

١ – عبود الجاسم , صباح , المصدر السابق , ص٦٣

٥ – جرمو :-

لقد كانت قرية جرمو اولى قرى العصر الحجري الحديث * وبالرغم من ان اريحا ماتزال اقدم مجمع زراعي معروف الا ان اوسع دليل على الزراعة لم يأتي من فلسطين بل من الاجزاء الشمالية والشرقية من اقليمنا كانت جرمو الواقعة في كردستان العراق اجود هذه المواقع الزراعية الاولى المعروفة دون شك وكانت اولى المستوطنات التي تم الكشف عنها [١] . تغطي جرمو بالاساس مساحة تبلغ حوالي هيكتارين وذات سبعة امتارمن التراكمات الاثرية وعثر لاول مرة في الركام الثالث الغرفي على كميات من الفخار واعتمد اقتصادها على الزراعة المستقرة وعلى الصيد والجمع واكل الحلزون الارضي باعداد كبيرة ومن زرع الشعير الحنطة البرية والعديد من البقول والمحاصيل الشتوية ذات البذور الكبيرة كما تم رعي الماعز وعثرنا في الطبقات العليا على اول دليل لتدجين الخنازير ذات الاهيمة الخاصة اذ ان الخنازير مثل الكلاب ليس مثل اكلة الحشائش المشترة,فأنها تاكل نفس نوعية الطعام الذي يتناوله الانسان كما انها غير متكيفة مع الحياة البدوية الرعوية [٢] .

***تقع هذه القرية على بعد ٣٥ كم شرق كركوك في الجزء الشمالي من وادي الرافدين**

---

١ – خليل سعد , المصدر السابق , ص٣٩ .

٢ - وجوان اوتيس , ديفيد , المصدر السابق ,ص١٧٧

وتكون الحيوانات المدجنة نوعاً من المخزون تتناول الطعام الرئيسي لنفسه لا لاطعام الخنازير من اجل لحومها . ولا يكمن اطعام هذا النوع من الحيوانات المدجنة الا اذا كان الغذاء متوفراً[٨٢] ان الحبوب التي عثر عليها في جرمو وجابوتو ذات اهمية خاصة لا لانها دليل للتعرف على اولى مجمعين زراعيين بل للطريقة التي اوضحت بها احدى المشاكل الاساسية التي سبق وان ذكرناها وهي صعوبة اعادة التكوين للتوزيع القديم للمصادر البرية والحبوب بشكل خاص ويفترض بشكل عام ان الحنطة البرية من نوع (emmer) تم تدجينها في فلسطين لاول مرة وفي وادي الاردن الاعلى بالذات وان تدجين الحنطة البرية من نوع (einkorn) ثم في الجنوب الشرقي من الاناظول اذ عثرنا في اي منها على انواعها البرية . قدرت نفوس جرمو حوالي ١٥٩ شخص وهي ذات منازل مستطيلة ويحتوي كل منزل على عدد من الغرف وساحة وشيودة من كتل من الطين (الطوف) واسست الجدران الصلصالية غالبا على الحجارة وفرشت الارضية الصلصالية من القصب وعثر على مصبغة تشبه تلك التي عثر عليها في جابوتو [٢]

١ – خليل سعد , المصدرالسابق , ص٤٠ .

٢ – وجوان اوتيس , ديفيد , المصدر السابق , ص١٨٠

كما عثر على حفر للخزن وافران صلصالية لعلها لتحميص الحبوب .

ان من اكثر المظاهر المميزة في جرمو هي كميات هائلة من الادوات المصنوعة من الحجر المشضى كما هو الحال في كل المواقع قبل استعمال المعادن , ان زيادة النسبة العالية في استعمال صخر السبيج على استعمال حجر الصيوان [١] .

اما الحيوانات التي استئنسها في هذا الموقع كانت الماعز والاغنام والخنازير وتشير الادوات الاتي اكتشفت الى مدى التطور الصناعي لانسان هذا العصر بسبب المتطلبات الجديدة . لهذا فقد ظهرت ادوات جديدة مثل اقراص الغزل الهوائية التي تشير بدون شك الى معرفة انسان هذا العصر للغزل والحياكه [٢] .

١ – وجوان اوتيس , ديفيد , المصدر السابق . ص١٨١
٢- خليل , سعد , المصدر السابق , ص٣١ .

٦ – حسونه :-

تعد المنطقة التي تشملها الاستيطان في موقع حسونه مستطيلا مساحته ٢٠٠ X ١٥٠ م . اظهر التنقيب في هذا الموقع وجود ١٥ طبقة رقمت من الاعلى الى ١الاسفل وقسمت الطبقة الاولى الى ثلاثة اقسام (١أ,١ب ,١ج)[١] .

ولم يعثر على اي بقايا بنائية في دور (١أ) وكانت البقايا الوحيدة لهؤلاء المستوطنون الاوائل (مواقد وفخار) والادوات تشكل رؤوس رماح من الاوبسيدين وذخيرة حربية والالات لخياطة الجلود وازاميل حجرية كبيرة ووجدت بقايا حصران من القصب في عدة اماكن غير انه لم يعثر على ثقوب اعمدة تشير الى وجود اكواخ ويعتقد انهم عاشوا في خيم مشابهة الى بيوت الشعر الحديثة التي يستعملها البدو في الوقت الحاضر حيث انها نوعاً بدائاً من قطع الجلود التي لاتترك بقايا مطلقاً . وتم تمييز ثلاث طبقات استيطان ثانوية ضمن هذه الطبقة من مواقع المخيمات هذا مما يشير الى فترة استيطان طويلة ضمن هذه الطبقة [٢]

---

١ – امين سليم , احمد , المصدر السابق , ص٥٩ .

٢ – عبود الجاسم , صباح , المصدر السابق , ص١٢٧

(الحيوان وتجينه في عصور ماقبل التأريخ في العراق القديم)

(مقدمة عن التدجين الحيوان)

تعد عملية تدجين الحيوان اساً مهماً في الحياة الاقتصادية فضلا عن اهميتها في الشؤون الزراعية وفي المواصلات . ان الانواع الاساسية من الحيوانات كانت معروفة في العراق القديم بأستثناء الدجاج الذي دخل العراق في الازمان المتأخرة ولعله في العهد البابلي الحديث او قبله بقليل [٨٦] بعد ان اكتى الانسان ذاتيا من خلال تطوير الزراعة البدائية اتخذ طريقة جديدة في العيش اتسمت بالاسقترار المؤقت في البداية قم الاستقرار الدائمي وكان هنالك عاملان كلن لهما الاثر الكبير في ظهوروتطوير عملية الزراعة وتدجين الحيوان فكان بعامل البيئة الدور المهم في تكوين النباتات والحيوانات القابلة لعملية التدجين والعامل الثاني دور الانسان في عملية استقراره في منطقة معينة من العالم القديم ساعدته على الاهتداء الى تدجين انواع معينه من كلا النباتات والحيوانات [٨٧]

[٨٦] - باقر , طه , المصدر السابق , ص٤١٥ .
[٨٧] - الرويشي , سعدي ,المصدر السابق , ص٣٧٤ .

غير اننا لانعرف بالضبط متى بدأ الانسان بتدجين الحيوانات الا ان ذلك كان في القسم الشمالي من العراق وربما تزامن مع اهتداء الانسان للزراعة وكان ذلك في حدود الالف التاسع ق .م كما تشير الى ذلك الدلائل المكتشفة في (زاوي چمي) [١] حيث يتبين من دراسة عظام الحيوانات الكتشفة في الموقع ان الحيوانات قد عاشت الى جنب الانسان مما يرجح احتمال استفادة الانسان من لحومها واصوافها من جهة وترك الاغنام على الاغلب تكبر وتكاثر [٢] . والاستفادة من اللبانها من جهة اخرى غير ان من المعتقد ان الانسان بدأ يدجن على الاقل نوعا واحدا من الحيوانات قبل هذا التاريخ ولاسيما الحيوانات ذات الود للانسان ومنها الكلب . ان اصول تدجين الحيوان ترجع الى عدة نظريات تستند الى خصائص معينة فمنها ان الانسان احتاج ال انواع معينة من الحيوانات ولهذا ابتدع طريقة خاصة لكي يقتر منها ويجعلها اليفة . ان لهذه النظرية علاقة بنظرية الاصل الديني [٣]

١ – باقر, طه , المصدر السابق , ص٤١٦ .
٢ – الرويشي , سعدي , المصر السابق , ص٣٧٥
٣ – مجيد احمد , سهيلة , صناعة الاغذية في العصور العراقية القديمة ,(رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة الموصل ,١٩٩٨) , ص٤٦

القائلة بان الحيوان كان مستعملا كقربان يقدم لاغراض معينه عند الانسان اما النظرية الاخرى فتقول بأن التدجين قد ابتكره الانسان لكي يؤمن الاحتياجيات الاقتصادية كالحصول على اللحوم والجلود والنظرية الثالثة تذكر بان عملية التدجين قد تمت نتيجة وجود علاقات ودية بين الانسان وبعض الحيوانات وتؤكد على ان الحيوانات الطوطمية التي لها تأثيرات خاصة عند الانسان غالبا ما يكون قتلها محرما ولهذا اصبحت اليفة . ولذلك اخذت افكار الانسان توجه نحو ظاهرة ازدياد الغلة وكذلك العناية بتربية الحيوانات [١] . ان معرفة الانسان للزراعة لم تكن ضرورية لتوصله الى عملية التدجين بصورة خاصة تدجين الحيوان وكما مرة ذمره فتدجين انواع معينه من الحيوانات ربما قد حذث في العصر الذي سبق فترة العصر الحجري الحديث ومع ذلك فانه ولاسباب بايلوجية لم تطرأ على انواع اخرى من الحيوانات [٢]ي عملية التدجين[٩٢] .

١- مجيد احمد , سهيلة , المصدر السابق , ص٤٦ .
٢ – الرويشي , سعدي , المصدر السابق , ص٣٧٥ .

الا بعد ان توصل لانسان الى معرفة الزراعة وكمثل على ذلك المواشي ومن الامثل التي تدل على ان الانسان الذي عاش في الشرق الاوسط قبل ظهور الزراعة قد بدأ يدجن على الاقل نوعا واحدا من الحيوانات ولاسيما الكلب كما اسفلنا [١] . وبما ان تدجين الحيوان يستلزم وسطا اجتماعيا فلابد ان تكون بعض انواع الحيوانات قد وصلت الى مستوى معين من التطور الاجتماعي من البئية التي عاشت فيها قبل ان تصبح قابلة للتدجين . وهناك صفة معينه تميزت بها تلك الانواع الت دجنت من قبل الانسان وهي انها ذات اختلاف وربما ان لانسان قد اباح بوجود انواع صغير من الحيوانات في ان تعيش بالفرب من محل سكناها واعتبرها مححبة اليه ولذلك دجنها واحتفظ بها للانستفادة منها وبأهمية العلاقات الاجتماعية تطورت حضارة الانسان الى درجة كبيرة واصبحت عملية التدجين في تلك البيئة معقدة بحيث انها خطت خطوات بعيدة تختلف عن مناطق اخرى من العالم [٢] .

١ – سعيد الاحمد , سامي , الزراعة والري , حضارة العراق , ج٢ , ١٩٨٥ , ص١٥٣ .
٢ – سعيد الاحمد , سامي , المصدر نفسه , ص١٩٤ .

والتي حدثت فيها عمليات التدجين ولكن بصورة بطيئة ان هذا الرأي قد ناقض اية نظرية قد تقوم بان الانسان قد كرس وقتا طويلا واتخذ سلوكا معينا في المراحل الاولى لعملية التدجين ولكن يعتقد بان حفظ حيواتات برية صغيرة الاجسام وغير كبيرة في العمر وتدليلها من قبل النساء والاطفال ادت الى ان تكون تلك الحيوانات اليفة ويضيف بانه في المجتمعات الصيد الابدائية وفي المجتمعات التي تعتمد في عيشها على جمع القوت قد استمرت لفترة طويلة من قبل الانسان ولكنه لم يستطيع التوصل الى تدجينها[1] وهناك رأي اخر يضاف الى مجمل الاراء السابقة عن تدجين انواع معينة من الحيوانات وان التهام الفضلات التي يرميها الانسان بالقرب من محل سكناه قد لعب دورا مهما في انشاء علاقات فيما بين الانسان والحيوان ومع ذلك فأن الحيوان الملهم للفضلات يعتبر قابل للتدجين ومثال ذلك الثعلب . اما الخنازير فهو ايضا من الحيوانات التي تلتهم الفضلات ومع ذلك دجنها الانسان [2]

١ – سعيد الاحمد , سامي , المصدر السابق , ص١٩٤ .
٢ – هاري ساكز , المصدر السابق , ص٢٩ .

(الحيوان في العراق القديم)

اول علاقة للانسان والحيوان كانت كما تعرف علاقة افتراس بدائية او هي علاقة صيد الحيوان لغرض توفير الغذاء , ولعدم وجود وسائل دفاعية لدى الانسان ضد الحيوانات المفترسة الضخمة الت كانت موجودة في ذلك الوقت فقد كان الانسان يلجئ الى الكهوف دفاعا عن نفسنه ولايخرج منها الا بحثا عن الغذاء ويؤدي ذلك الى ان تكون مخلفات الانسان في الكهوف في المادة الرئيسية التي تعتمد عليها الدراسة في الفترات الاولى كما قبل التاريخ فمن هذه الكهوف كان الانسان القديم يطل على العالم الخارجي اما في داخل تلك الكهوف كان الانسان يجمع كل مخزونه من متطلبات المعيشة اليومية[1]

١ – عصام الملائكة , " اين ومتى كانت بداية علم الحيوان " , سومر , ج١-٢ , مج٣ , ١٩٧٤ , ص١٢-١٥ .

ان الشواهد المختلفة تدل على ان اول عملية تدجين الماشية حدثت في منطقة شاني دار , زاوي جمي شمال العراق حوالي ١٠٠٠-٨٠٠ ق .م كما وجدت اثار الحيوانات مدة مدجنة في موقع كريم شاهر في شمال العراق ايضا سنة٩٠٠٠ ق .م وان اول قرية زراعية تحوي تدجينا منظما كانت (جرمو) شمال العراق حولي ٦٧٥٠ ق .م [١] .

١ – عصام الملائكة , المصدر السابق , ص١٥ .

(معنى الحيوان المدجن)

هنالك عدة تعاريف وضعت من قبل عدد من الباحثين والاثاريين والمؤرخين بخصوص الحيوان المدجن ومفهومه ويمكن لنا ان نوثقها حسب مصدرها وعلى النحو الاتي :-

١ – الحيوان المدجن :- هو الحيوان الذي يربى في الاسر وله فوائد للانسان كالبقر وهذا التعريف لايشمل بعض الحيوانات التي استئنست لاغراض معينة مثل الفيل .

٢ – وهو الحيوان الذي يربى جيلا بعد جيل تحت رعاية الانسان حتى تظهر منه سلالة مدجن تختلف عن السلاسة البرية غير المدجنة التي اتخذت منه [١] .

٣ – هو الحيوان الذي يروض بمرور الزمن في الاسر [٢] .

---

١ – الدباغ , تقي , الجادر , وليد , عصور ما قبل التاريخ , ١٩٨٣ , ص١٦٥ .
٢ – ابو الصوف , بهنام , حضار العراق , بغداد , ج١ , ١٩٨٥ , ص١١٥-١١٦ .

٤ – هو الحيوان المسخر لخدمة الانسان [١]

٥ – سلوك الحيون الطبيعي الذي يجعله قابلا للتكيف في علاقاته مع الانسان وقدرته على التناسل والتكاثر في الاسر

٦ – هو الحيوان الذي لديه القدرة والصمود وتحمل ما يلقاه من معاملة لم يتعود عليها والشعور والاحساس بصلة بمكان والناس حتى يبقى حول القرية اذا ما اطلقوه [٢] .

١ – ابو الصوف , بهنام , المصدر السابق , ص١١٧
٢ – ابو الصوف , بهنام , المصدر نفسه , ص١١٥ .

٧ – هو الحيوان الذي يسطر عليه الانسان للاستفادة من لحمه وجلده وصوفوه وشعره ووبره ولبنه وفي الجر والثقل والركوب

٨ – هو الحيوان الذي يربى تحت رعاية الانسان حتى تظهر سلالة اليف منه [١] .

٩ – هو الحيوان الذي يسهل تدجينه والذي تربى في الرعي ويقدم له الطعام ويكون مهيئا للتدجين [١٠٤] .

١ – ابو الصوف , بهنام , المصدر السابق , ص١١٧ .
٢ – الدباغ , تقي , الزراعة والتحضر , المصدر السابق , ص٤٠ .

(انواع الحيوانات المدجنة)

١ – الكلاب :- يعد الكلب اول حيوان استئنسه الانسان في العصر الحجري الوسيط لمساعدته اثناء عمليات الصيد وقد وجدت باقياه ومخلفاته العظمية في فترات مبكرة . يعتقد انه استئنسه في مواقع عدة من منطقة الشرق الادنى القديم وكذلم تشير مخلقات الكلاب الى احتمالية طول المواكبة والمرافقة مابين هذا الحيوان والانسان خلال العصر الحجري الوسيط والفترة المبكرة من العصر الحجري الحديث[١] .

٢ – الاغنام :- تعد هذه الاغنام احد اهم الحيوانات التي دجنها الانسان منذ فترات مبكرة لما كانت تشكل من فائدة اقتصادية له نظرا لفوائدها الجمة في حياته اذ تغذى على لحومها وحليبها واكتسى من صوفها خلال مراحل حياته المختلفة . اذ تم الكشف عن نسبة كبيرة من عظام الاغنام من بين عظام الحيوانات المكتشفة ومن اهم المواقع التي عثر فيها هي قرية (زاوي چمي ,جرمو ,حسونه , چوخة مامي)وكذلك في القرى الزراعية الجنوبية العائدة الى عصرالعبيد مثل قريتي (اور,اريدو)[٢]

---

١ – الدباغ , تقي , " تدجين الحيوان استنادا الى الاثار المكتشفة في المواقع الاثرية " , مجلة كلية الاداب , (جامعة بغداد , ١٩٨١) ,ص٢٨٨.

٢ – فخري الجليلي , زهير , القس , جلال ايليا , انتاج الاغنام والماعز , (الموصل , ١٩٨٤) , ص١٥ .

٣ – الماعز :- شكل الماعز فائدة اقتصادية كبيرة لدى الانسان القديم توزي فائدة الاغنام اذ دجن للحصول على لحمه وحليبه وشعره ودهنه وكذلك عظامه التي تم الافادة منها في عمل كثير من الادوات العظمي الداخلة في الزراعة الصناعة واغراض الزينة ويعد الماعز من اقدر الحيوانات الزراعية على المعيشة والانتاج تحت الظروف المناخية وطوبغرافية الزراعية اذ انها تنفدر بقابليتها على التأقلم والعيش والانتاج في البيئة القاسية لذا حرص الانسان القديم على دجينها والاستفادة منها اقتصاديا وبذلك انتشرة عملية تدجين الماعز في العديد من القرى العصرين الحجريين الحديث والمعدني والذي تزامن مع تدجين الاغنام في تلك المواقع كما اشيره سابقاً [١] .

٤ – الخنازير :- عرف الانسان الخنزير وعده من ضمن الحيوانات ذات الفائدة عندما اصطاده في مرحلة جمع القوت ومن ثم عمد على تدجينه فيما بعد . اذ تم الكشف عن عظامه في مواقع جبلية ذات غابات نفضية وفي مواقع السهوب والهضاب ذات الاشجار الصغيرة والاعشاب وفي المناطق شبه الصحراوية والصراوية,فقد تم العثورعلى عظام هذاالحيوان بكثرو في حالة برية في قرية حسونه كما وجدت عظامه بنحو (١٠ عظام) في قرية ام الدباغية الى جانب عظام الحيوانات المدجنة الاخرى [٢]

---

١ –فخري الجليلي , زهير , القس , جلال ايليا , المصد ر السابق , ص٣١٧ .

٢ – الدباغ , تقي , تدجين الحيوان استنادا الى الاثار.... , المصدر السابق , ص٩٤

(انواع المحاصيل الزراعية)

تتكون المحاصيل الزراعية في القرى الزراعية الاولى من ثلاثة انواع :-

أ – الحبوب ب- المحاصيل البقولية ج – المحاصيل الزيتية والليفية

ت	المحصول	النوع	المجموعة
١	القمح	triticum	١ – المجموعة الاولى تحمل سنابلها صنفين من الحبوب ذوات السبعة كروموسومات وتتألف من القمح المسماة (einkom) ٢ – المجموعة الثانية وتحمل شنابلها ثلاثة صفوف من الحبوب ٣ – المجموعة الثالثة وتحمل هذه المجموعة اربة صفوف من الحبوب ذات السبعة كروموسومات وتتألف من القمح المسمى (emmer) ٤ – اما المجموعة الرابعة التي تحمل سنابلها ستة صفوف من الحبوب ذوات السبعة كروموسومات فتشمل قمح الخبز والحنطة المكتسبة .
٢ -	الحنطة	Naked wheatc	وتسمى بالحنطة العارية
٣ -	الشعير	Hordeun sbontaneum	المجموعة الاولى وهي التي تحمل سنبلته صفين من الحبوب . اما المجموعة الثانية من الشعير قهو الذي تحمل سنبلته ستة صفوف من الحبوب[١٠٧]

[١٠٧] - يوسف , حسين , المصدر السابق , ص٣٧

ب - المحاصيل البقولية

١ – الباقلاء ٢ – العدس ٣ – الحمص

٤ – الماش ٥ – اللوبياء ٦ – الفاصولياء

وان هذه المحاصيل كانت تعتبر مصدرمن مصادر البروتين للانسان والحيوان اذ ن بذورها غنية بالكالسيوم والفسفور وبعض الاملاح المعدنية والفيتامينات واللكاروتين .

٧ – الجت ٨– البرسيم

ويعد هذين المحصولين علفا حيوانيا مهما لاحتواء اجزائها الخضرية على نسبة عالية من البروتين كما ان لهذا المحاصيل مردودا كبيرا في تحسين خصوبة التربة وتركيبها اذ تضيف هذه المحاصيل النتروجين الى التربةوتحافظ عليها من التعرية والانجراف [١] .

١ – يوسف , حسين , المصدر السابق , ص٤٤ .

ج - المحاصيل الزيتية

١ – اللياف القطن ٢ – جوز الهند ٣ – نبات الليف

٤ – الكتان ٥ – الجوت ٦ – الفنب

٧ – الجلجل

وتزرع هذه المحاصيل بهدف الحصول على اليافها اذ تدخل هذه الالياف في صناعة النسيج اذ تتميز المنسوجات الكتانية بقابليتها على امتصاص الرطوبة كما تستخدم بذوره في انتاج الزيوت اذ تستخرج من هذه البذور زيت الكتان المعروف بزيت الحار . وقد دخل لاول مرة في الزراعة عندما سجلت بقاياه في قرى (الصيوان , جوخة مامي , الاربجية) اذ عثر عليه بحالته البرية [١] .

١ – يوسف , حسين , المصدر السابق , ص٤٦ .

(انواع الحيوان المدجن)

ت	الحيوان	تاريخه وفائده
١	الكلاب	يعد الكلب اول حيوان استئأنسه الانسان في العصر الحجري المتوسط لمساعدته اثناء عمليات الصيد وقد وجدت بقايا مخلفات عظمية في فترات مبكرة يعتقد انها استئأنست في مواقع عدة من منطقة الشرق الادنى القديم [١]
٢	الاغنام	تعد الاغنام احد اهم الحيوانات التي دجنها الانسان منذ فترات مبكرة لما كانت تشكل من فائدة اقتصادية له نظرا لفوائدها الجمة او التغذي على لحومها وحليبها واكتسائه من صوفها خلال مراحل حياته المختلفة. اذ تم الكشف عن نسبة كبيرة من عظام الاغنام من بين عظام الحيوانات المكتشفة ومن اهم المواقه التي عثر فيها على هذه البقايا هي قرية (زاوي چمي , جرمو , حسونه , چوخة مامي) وكذلك في القرى الزراعية الجنوبية العائدة الى عصر العبيد مثل قريتي (اور واريدو) [٢]

١ – الدباغ , تقي , تدجين الحيوان استنادا الى .... , المصدر السابق , ص٢٨٨ .
٢ – فخري الجليلي , زهير , القس , جلال ايليا , المصدر السابق , س١٥

ت	الحيوان	تاريخه وفائده
٣	الماعز	شكل الماعز فائدة اقتصادية كبيرة لدى بالانسان القديم توازي فائدة الاغنام اذ دجن للحصول على لحمه وحليبه وشعره ودهنه وكذلك عظامه التي تم الافادة منها في الكثير من الادوات العظمية الداخلة في الزراعة والصناعة واغراض الزينه ويعد الماعز من اقدر الحيوانات الزراعية على المعيشة والانتاج تحت ظروف المناخية الطوبوغرافية اذ انها تنفرد بقابليتها على التأقلم والعيش في البيئة القاسية لذا حرص الانسان القديم على تدجينها والاستفادة منها اقتصاديا وذلك انتشرت عملية تدجين الماعز في العديد من قرى العصريين الحديث والمعدني [١]
٤	الخنازير	عرف الانسان الخنزير وعده من ضمن الحيواناتذات الفائدة عندما اصطادها في مرحلة جمع القوت ومن ثم عمل على تدجينه فيما بعد اذ تم الكشف عن عظامه في مواقع جبلية ذات غابات نفضية وفي مواقع السهوب والهضاب ذات الاشجار الصغيرة والاعشاب وفي المناطق شبه الصحراوية وقد تم العثور على عظام هذا الحيوان بكثرة كما وجدت عظامه في قرية م الدباغية [٢]

١ – فخر الجليلي , زهير , القس, جلال ايليا , المصدر السابق , ص٣١٧ .
٢ – الدباغ , تقي , تدجين الحيوان ... , المصدر السابق , ص٩٤

٥	الثيران	يعد الثور من الحيوانات التي دجنت في بلاد وادي الرافدين منذ عصر جرمو في الالف السابع ق .م وكما يستدل على ذلك من المخلفات الاثرية العائدة لهذا العصر [١١١] . وتؤكد الدراسات والبحوث الاثرية وجود نوعان من الثيران , (النوع الاول عرف بالثور البري) وهو من الحيوانات البرية التي لم يعد لها وجود في العراق اليوم , اذ وجدت متحجرات عظام هذا النوع في العصور الحجرية المبكرة اما النوع الثاني (الثور المدجن) فقد عثر على عظام هذا النوع في مناطق عديدة مثل كهف شانيدار ١٠٠٠٠ ق . م وموقع جرمو ٠٠ [١] ن .م [١١٥]
٦	الابقار	تم تدجين الابقار في العصر الحجري القديم بوضوح فقد دلة بعض نتائج الابحاث على وجود بقايا عظام الابقار المدجنة وباعداد كبيرة جدا من بين مئات الالوف من عظام مختلف الحيوانات وفي معظم المواقع وجد عدد قليل جدامن عظام الابقار الغير المدجنة وعلى سبيل المثال عثر على اسنان الابقار تبين من دراستها انها من النوع الاليف [٣] كما تم العثور علة عظام ابقار في قرية يارم تبة *

١ – احمد , نزار عبد اللطيف , النحت البارز في عهد الملك اشور بانيبال , (رسالة ماجستير غير منشورة , اكادمية الفنون الجملية , جامعة الموصل , ١٩٨٧) , ص١٠٢ .

٢ – الحمداني , ياسر هاشم , وسائط النقل في العراق القديم , (رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة الموصل , ٢٠٠٢ ,) ص٣٨ .

٣ – يوسف , حسين , المصدر السابق , ص٥٥ .

*ومن الماشية الاخرى او الحيوانات (الغزلان , الايل , الذئاب , الثعالب ,) المصدر نفسه ص٥٥ .

(الصور والاشكال)

صورة (أ) قرية جرمو ١

صورة (ب) قرية جرمو ٢

صورة (ج) قرية ملفعات

صورة (د) قرية ام الدباغية

(الخاتمة والاستنتاجات)

بعد ان انتهيت من كتابة بحثي الموسوم بـ (الزراعة و التدجين في عصور ماقبل التأريخ في العراق القديم) هناك بعض النتائج التي توصلت اليها والتي من اهمها الاتي :-

١ – تبين من خلال البحث ان الانسان مر بعدة مراحل والتي جتءت من عدم وجود مكان له يستقر فيه الى ان اصبح مستقراً وذلك عندما وصل الى مرحلة الزراعة والتي ادت الى استيطانه .

٢ – ان للبيئة والعوامل الجوية تتثيرا كبيرا في نفس الانسان القديم عند ممارسته للزراعة او الجمع والالتقاط لكونها تتحدد بأنتاجية الارض .

٣ – يعد الموقع الجغرافي من اهم العوامل او من اهم المظاهر التي تؤثر في الحياة الاقتصادية ومدى توفر النباتات والحيوانات في هذا الموقع وتأثيرها المباشر في حياة الانسان ومعيشته .

٤ – ان لطبيعة الانسان الطبيعية اثر كبيرا جداً في جعله يعيش على شكل تجمعات بجانب الارض الزراعية مما ساعد على قيام المستوطنات الزراعية والقرى في العصور الحجرية .

٥ – ان الزراعة كانت في البداية هي من اعمال او من شأن النساء وكانت تربية الحيوان من واجبات الرجال .

٦ – ان الانسان في العراق القديم كانت له دراية بنواع النباتات والبذور قبل ان يتدي الى الزراعة ولذلك عندما قام بالزراعة انتجج نباتات معينه ومعروفة لديه .

٧ – ان تدجين النبات بدأ قبل تدجين الحيوان ما عدا الكلب حيث من المستحيل استئناس الحيوانات وتملك اي جماعة لها طالما كانت هذه الجماعة تداوم بالترحال من مكان لاخر فلن يتيسر للانسان ان ينجح بتدجين معظم انواع الحيونات التي لدينا الان الا بعد ان تعلم انتاج المحصولات واستقر في حيته الزراعية .

٨ – ان تدجين النباتات والحيوانات لن يحصل كحاثة يمكن تماثلها بل كان ذرة عمليات طويلة وصل الانسان عن طريقها الى الاعتماد على انواع معينه وبالتالي على توزيعها وسلالاتها .

(قائمة المصادر والمراجع)

١ – الدباغ , تقي , العراق في التاريخ , بغداد ,١٩٨٣

٢ – الدباغ , تقي , الثورة الزراعية القرى الاولى , حضارة العراق , بغداد , ١٩٨٥

٣ – الدباغ , تقي , " الزراعة والتحضر , العراق في موكب الحضارة , بغداد , ١٩٨٨

٤ – الدباغ , تقي , الوطن العربي في العصور الحجرية , بغداد ,١٩٨٥ .

٥ – الدباغ , تقي , " الزراعة في عصور ما قبل التاريخ , موسوعة الموصل الحضارية , الموصل , ١٩٩١ .

٦ – الدباغ , تقي , الجادر , وليد , عصور ماقبل التاريخ ,بغداد, ١٩٨٣ .

٧ - الدباغ , تقي, " تدجين الحيوان استنادا الى الاثار المكتشفة في المواقع الاثرية ," مجلة كلية الاداب , جامعة بغداد , ١٩٨١ .

٨ - احمد , نزار عبد اللطيف , النحت البارز في عهد الملك اشور بانيبال , رسالة ماجستير غير منشورة , اكادمية الفنون الجميلة , جامعة الموصل , ١٩٨٧ .

٩ – الحمداني , ياسر هاشم , وسائط النقل في العراق القديم , رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة الموصل , ٢٠٠٢ .

١٠ – الاحمد , سامي سعيد , الزراعة والري , حضارة العراق , ج٢ , ١٩٨٥ .

١١ – ابو الصوف , بهنام , حضارة العراق , بغداد , ١٩٨٥ .

١٢- الجليلي , زهير فخري , القس , جلال ايلياج , انتاج الاغنام والماعز , الموصل , ١٩٨٤ .

١٣ – امين سليم , احمد , مقدمة في تأريخ الحضارات , بغداد , ١٩٧٣ .

١٤ – امين سليم , احمد , التاريخ وحضارة العراق القديم , كلية الاداب , جامعة الاسكندرية , ٢٠٠٤ .

١٥ – الاحمد , سامي سعيد " الزراعة في العصور التأريخية " و موسوعة الموصل الحضارية , الموصل , ١٩٩١ .

١٦ – الانصاري , مجيد حسن , انتاج المحاصيل الحقلية , جامعة الموصل , ١٩٨٢ .

١٧ – الدليمي , كريم عزيز , الزراعة في العراق القديم , اطروحة دكتوراء غير منشورة , جامعة بغداد , ١٩٩٦ .

١٨ – الرويشي , سعدي , " نظرة في منجزات انسان ما قبل التاريخ في ضوء الدراسات الحديثة " , سومر . مج ٢٦ , ج١-٢ , بغداد , ١٩٧٠ .

١٩ – الشيخ , عادل عبد الله , بدء الزراعة واولى القرى في العراق , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , ١٩٨٥ .

٢٠ – باقر , طه , مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة , الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين , بغداد , ١٩٧٣ .

٢١ – حسون يونس, وسناء , الطين في حضارة وادي الرافدين , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة الموصل , ٢٠٠٤ .

٢٢ – خليل سعد , معلم من حضارة وادي الرافدين , ط١ , كلية الاداب , جامعة صلاح الدين – العراق , ١٩٨٤ .

٢٣ – دانيال تي بوتس , حضارة وادي الرافدين الاسس المادية , ترجمة كاظم سعد الدين , بغداد , ٢٠٠٦ .

٢٤ – ديكانوف ي ,م , تأريخ الزمن القديم , ترجمة محمد العلامي , عمان , ٢٠١٢ .

٢٥ – سوسة , احمد , تأريخ حضارة وادي الرافدين , بغداد , ١٩٨٤ .

٢٦ – سونيا , كول , ثورة العصر الحجري الحديث , ترجمة تقي الدباغ ونادية سعدي , بغداد ,١٩٦٥ .

٢٧ – سهيلة مجيد , احمد ,صناعة الاغذية في العصور العراقية القديمة , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة الموصل , ١٩٩٨ .

٢٨ – عصام الملائكة , اي ومتى كانت بداية علم الحيوان , سومر , بغداد , الجزء الاول – الثاني , مج ٣ , ١٩٧٤ .

٢٩ – عبود الجاسم , صباح , مرحلة الانتقال من جمع الوقت الى انتاج القوت في العراق وجنوب غرب اسيا , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد ,١٩٧٥ .

٣٠ – هاري , ساكز, عظمة بابل , ترجمة عامر سليمان , باريس ١٩٧٩ .

٣١ – وجوان اوتيس , ديفيد , نشوء الحضارة , ترجمة لطفي خوري , ط١ , بغداد ,١٩٨٨ .

٣٢ – يوسف , حسين , اقتصاد القرى الزراعية خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني في العراق , اطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة الموصل , ٢٠٠٦ .